@ 877 @ وأخفى ) ^ . ومن معاني اللطيف ، أنه الذي يلطف بعبده ووليه ، فيسوق إليه البر والإحسان ، من حيث لا يشعر ، ويعصمه من الشر ، من حيث لا يحتسب ، ويرقيه إلى أعلى المراتب ، بأسباب لا تكون من العبد على بال ، حتى إنه يذيقه المكاره ، ليوصله بها ، إلى المحاب الجليلة ، والمطالب النبيلة . ^ ( هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ) ^ أي : هو الذي سخر لكم الأرض ، وذللها ، لتدركوا منها كل ما تعلقت به حاجتكم ، من غرس وبناء ، وحرث ، وطرق يتوصل بها إلى الأقطار النائية ، والبلدان الشاسعة . ^ ( فامشوا في مناكبها ) ^ ، أي : لطلب الرزق والمكاسب . ^ ( وكلوا من رزقه وإليه النشور ) ^ ، أي : بعد أن تنتقلوا من هذه الدار التي جعلها ا امتحانا ، وبلغة يتبلغ بها إلى الدار الآخرة ، تبعثون بعد موتكم ، وتحشرون إلى ا ، ليجازيكم بأعمالكم الحسنة والسيئة . ^ ( أأمنتم من في السمآء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور * أم أمنتم من في السمآء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير * ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير ) ^ هذا تهديد ووعيد ، لمن استمر في طغيانه وتعديه ، وعصيانه الموجب للنكال ، وحلول العقوبة ، فقال : ^ ( أأمنتم من في السماء ) ^ وهو ا تعالى ، العالي على خلقه . ^ ( أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور ) ^ بكم وتضطرب ، حتى تهلكوا وتتلفوا . ^ ( أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا ) ^ ، أي : عذابا من السماء ، يحصبكم ، وينتقم ا منكم ^ ( فستعلمون كيف نذير ) ^ ، أي : كيف يأتيكم ما أنذرتكم به الرسل والكتب . فلا تحسبوا أن أمنكم من أن يعاقبكم بعقاب من الأرض ومن السماء ينفعكم ، فستجدون عاقبة أمركم ، سواء طال عليكم الأمد أو قصر . فإن من قبلكم ، كذبوا كما كذبتم ، فأهلكهم ا تعالى ، فانظروا كيف إنكار ا عليهم ، عاجلهم بالعقوبة الدنيوية قبل عقوبة الآخرة ، فاحذروا أن يصيبكم ما أصابهم . ^ ( أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحم ن إنه بكل شيء بصير ) ^ وهذا عتاب وحث على النظر إلى حالة الطير ، التي سخرها ا ، وسخر لها الجو والهواء ، تصف فيه أجنحتها للطيران ، وتقبضها للوقوع ، فتظل سابحة في الجو ، مترددة فيه ، بحسب إرادتها وحاجتها . ^ ( ما يمسكهن إلا الرحمن ) ^ فإنه الذي سخر لهن الجو ، وجعل أجسادها وخلقتها ، في حالة مستعدة للطيران . فمن نظر في حالة الطير ، واعتبر فيها ، دلته على قدرة الباري ، وعنايته الربانية ، وأنه الواحد الأحد ، الذي لا تنبغي العبادة إلا له . ^ ( إنه بكل شيء بصير ) ^ ، فهو المدبر لعباده ، بما يليق بهم ، وتقتضيه حكمته . ^ ( أمن ه ذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحم ن

إن الكافرون إلا في غرور * أمن ه ذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور ) ^ يقول تعالى للعتاة النافرين عن أمره ، المعرضين عن الحق : ^ ( أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ) ^ ، أي : ينصركم ، إذا أراد الرحمن بكم سوءا ، فيدفعه عنكم ؟ أي : من الذي ينصركم على أعدائكم غير الرحمن ؟ فإنه تعالى هو الناصر المعز المذل ، وغيره من الخلق لو اجتمعوا على نصر عبد ، لم ينفعوه بمثقال ذرة ، على أيدي أي عدو كان . فاستمرار الكافرين على كفرهم ، بعد أن علموا أنه لا ينصرهم أحد من دون الرحمن ، غرور وسفه . ^ ( أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه ) ^ ، أي : الرزق كله من ا ، فلو أمسك عنكم الرزق ، فمن الذي يرسله لكم ؟ فإن الخلق لا يقدرون على رزق أنفسهم ، فكيف بغيرهم ؟ فالرزاق المنعم ، الذي لا يصيب العباد نعمة إلا منه ، هو الذي يستحق أن يفرد بالعبادة . ولكن الكافرين ^ ( لجوا ) ^ ، أي : استمروا ^ ( في عتو ) ^ ، أي : قسوة وعدم لين للحق ^ ( ونفور ) ^ ، أي : شرود عن الحق . ^ ( أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم ) ^ أي : أي الرجلين أهدى ؟ من كان تائها في الضلال ، غارقا في الكفر قد انتكس قلبه ، فصار الحق عنده باطلا ، والباطل حقا ؟ أو من كان عالما بالحق ، مؤثرا له ، عاملا يمشي على الصراط المستقيم في أقواله وأعماله ، وجميع أحواله ؟ فبمجرد النظر إلى حال الرجلين ، يعلم الفرق بينهما ، والمهتدي من الضال منهما ، والأحوال أكبر شاهد من الأقوال . ^ ( قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون * قل هو